

خطبة الجمعة 15.07.2016

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى [لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ]

لَا شَكَّ أَنَّ الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ يُمَارِسَ الظُّلْمَ هُوَ الَّذِي لَا يُوجَدُ خَوْفٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِهِ وَلَا تَخْطُرُ الآخِرَةُ فِي بَالِهِ .

وَلِذَلِكَ فَإِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَرَّمَ كُلَّ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ وَتَوَعَّدَ الظَّالِمِينَ بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ وَالْعَاقِبَةِ الْأَلِيمَةِ وَأَنَّهُ لَنْ يَكُونَ لَهُمْ نَصِيرًا يَقُولُ سُبْحَانَهُ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ : [قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرُوي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِنِّي حَرَمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ وَعَلَى عِبَادِي فَلَا تَظَالَمُوا]

إِنَّ مِنْ صِفَةِ الْمُسْلِمِ أَنَّهُ يَقِفُ عِنْدَ حَقِّهِ وَلَا يَتَعَدَّى عَلَى حُقُوقِ الْآخَرِينَ وَلَا يَرْضَى بِالظُّلْمِ أَبَدًا وَعَدَمَ الْوُقُوفِ بِوَجْهِ الظَّالِمِ فِي حَالِ قُدْرَتِهِ عَلَى ذَلِكَ حَرَامٌ فَكُلُّ مَسْئُولٍ عَمَّا يَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِهِ .

إِخْوَتِي الْأَعْزَاءُ:

لَا تَنْسُوا أَنَّ الظُّلْمَ لَنْ يَبْقَى بِدُونِ مُقَابِلٍ أَوْ جَزَاءٍ، فِي دَارِ الْبَلَاءِ وَالْامْتِحَانِ هَذِهِ يُعْطِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ فُرْصَةً لِلظَّالِمِ ، وَلَكِنَّ هَذَا فَقَطْ فِي الدُّنْيَا وَلَكِنَّ فِي الْآخِرَةِ سِيرَى الْإِنْسَانِ نَتِيجَةٌ عَمَلِهِ سَوَاءً خَيْرًا كَانَتْ أَمْ شَرًّا يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُمَهِّلُ وَلَا يُهْمِلُ أَيُّ يُعْطِي مُهْلَةً وَلَا عَجَبَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : [إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ]

وَكَذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَقُولُ بِحَقِّ الظَّالِمِينَ :

اعْلَمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ أَنَّ الْوُقُوفَ بِجَانِبِ الظَّالِمِ هُوَ عَدَاءٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَدَعَمْ الظَّالِمِ وَالرِّضَا بِفِعْلِهِ وَلَوْ
بِالْقَلْبِ هُوَ سَبَبٌ لِلْعَذَابِ :

هَكَذَا يَعِظُنَا رَبُّنَا . وَنَجِدُ هَذَا فِي آيَاتِ كَرِيمَةٍ وَأَحَادِيثَ شَرِيفَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ تُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ الْوُقُوفَ مَعَ
الظَّالِمِينَ هُوَ سَبَبٌ لِلْهَلَاكِ وَالْعَذَابِ بَلْ إِنْ عَدَمَ الْوُقُوفَ ضِدَّ الظَّالِمِينَ وَعَدَمَ اتِّخَاذِ مَوْقِفٍ مُوَاجِهٍ
لَهُمْ هُوَ سَبَبٌ لِلْهَلَاكِ أَيْضًا:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يُلْقَى
الرَّجُلَ فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ
يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ثُمَّ قَالَ لِعَنِ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِلَى قَوْلِهِ فَاسْقُونِ ثُمَّ قَالَ:

كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ
أَطْرًا وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا

أَيُّهَا الْجَمْعُ الْكَرِيمُ :

إِنَّ أَكْثَرَ جِهَادِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكِفَاحِهِ كَانَ ضِدَّ الظَّالِمِينَ وَالْمُتَسَلِّقِينَ ضِدَّ كُلِّ مَنْ
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ وَنَمْرُودَ وَأَبُو لَهَبٍ وَأَبُو جَهْلٍ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ جِبْهَةَ الظُّلْمِ وَيَتَرَأْسُونَهَا فَكَانُوا
يَتَوَلَّوْنَ قِيَادَةَ الظُّلْمِ لِلتَّعَدِّيِّ عَلَى الْحُقُوقِ وَهَضْمِهَا أَرَادُوا بِنَاءِ زَعَامَتِهِمْ عَلَى دِمَاءٍ وَعَرَقِ جَبِينِ
وَدُمُوعِ الظَّالِمِينَ وَبِالْمُقَابِلِ فَإِنَّ كُلَّ الْأَنْبِيَاءِ وَقَفُوا فِي صَفِّ الْمَظْلُومِينَ وَالْمَسْحُوقِينَ الَّذِينَ لَا
نَصِيرَ لَهُمْ وَبَدَّلُوا جُهْدَهُمْ لِتَحْقِيقِ الْعَدَالَةِ وَإِحْقَاقِ الْحُقُوقِ . اللَّهُمَّ إِحْفَظْ قُلُوبَنَا مِنَ الْمَيْلِ
لِلظَّالِمِينَ .